الجامعة المستنصرية المرحلة الثانية/الدراسة الصباحية

كلية الآداب المادة : مناهج المفسرين

قسم اللغة العربية الدكتور إسماعيل عباس حسين

المحاضرة السابعة

منهج التفسير بالمأثور

في محاضرة سابقة عرَفنا التفسير بأنه العلم الباحث عن تبيين دلالات الآيات القرآنية وإزالة الخفاء عن دلالة الآية على المعنى المقصود ,وعرَفه الزركشي (ت794 ه ) بقوله: هو علم يُعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وبيان معانيه, واستخراج أحكامه وحِكمه.

وكان الرسول هو المعلم الأول لهذا الكتاب الإلهي ,قال تبارك وتعالى : "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " (النحل 64) فلفظة (لتبيَن) إشارة الى أنَ القرآن يحتاج الى تبيين, والذي يكشف أيضاُ ً عن حاجة القرآن الى التبيين أمور نذكر منها ما يلي:

1- إنَ أسباب النزول للآيات القرآنية تُعد قرائن حالية أعتمد المتكلم عليها في إلقاء كلامه بحيث لو قطع النظر عنها لصارت الآية مجملة غير مفهومة.

2- إنَ القرآن مشتمل على مجملات كالصلاة والصوم والحج لا يفُهم منها إلا معاني مجملة, غير أنَ السنَة كافلة لشرحها ,فلا غنى للمفسر عن الرجوع إليها في تفسير المجملات.

3- إنَ القرآن يشتمل على آيات متشابهة غير واضحة المراد , وإنما يُعلم المراد منها بإرجاعها الى المحكمات حتى تُفسَر بها , فكان الرسول يجمع بينها ليبين المعنى المراد.

والتفسير بالمأثور أو التفسير الروائي أحد المناهج الشائعة في تفسير القرآن , وجاءت تسمية المصطلح من لفظة (الأثر), يقول الخليل الفراهيدي(ت 170 ه ): " الأثر :بقية ما يُرى من كل شيء" ويقول الراغب الأصفهاني : أثرت العلم : رويته". ومنه حديث مأثور , أي ينقله خلف عن سلف , وسنن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : آثاره , فالمأثور هو الكلام المروي المذكور عن الآخرين , الذي ينقله خلف عن سلف ، ومن هنا ورد مصطلح التفسير بالمأثور ، وتعريفه : هو التفسير الذي يعتمد الأقوال المأثورة عن النبي وأهل بيته وصحابته والتابعين.

وكان هذا النوع من التفسير أولها ظهوراً في عملية التأليف والتدوين ، فدونوا السنَة التي جاءت مُبينة لكتاب الله أو بما رُوي عن أئمة أهل البيت والصحابة والتابعين لأنهم كانوا أعلم الناس بكتاب الله بعد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .